مشاهدة الشباب لبرامج قناة النهار قراءة سوسيو إعلامية.

بوحلوان عبد الغاني/ طالب دكتوراه –جامعة معسكر

ملخص

موضوع التمثلات يتموضع في عدة حقول معرفية منها علم النفس وعلم الاجتماع وغيره، في دراستنا نهتم بمفهوم التمثل من التصور سوسيولوجي محض من خلال البحث على مكوناته لدى الشباب في ظل الاعلام التلفزيوني الذي عرفه المجتمع الجزائري من خلال الوصول إلى المعلومة بشكل مختلف عما عايشه مع التلفزيون الحكومي، وهذا من خلال الانفتاح الاعلامي وبروز قنوات خاصة تهتم بالواقع المعاش لدى الافراد في الجزائر مما أتاح التعامل مع المعلومة بشكل أخر، وضرورة فهم دور قناة النهار في إعادة انتاج الهيمنة داخل النظام الاجتماعي.

Abstract

The subject of representations is represented in several fields of knowledge in the humanities and social sciences, in our research paper we focused on the sociological perspective of representations and we specialize it in the young category, trying to know its components under the influence of television media on this ategory , especially what algerian society has known of social, economic, political and even social transformations which led to the opening of the media and the emergence of new media, and the prominence of special channels treating topics in another way, through its interest in the daily living of the citizen, this is what made it more follow-up, including Al-Nahar channel, which we specified it as a model for study, and the need to understand the role of Al-Nahar in re-production of hegemony within the system Social.

الاشكالية:

مرت المجتمعات العربية بمراحل تحولات على مستوى مختلف الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة بعد فترة التحرر من الاستعمار ليبدأ العمل على تأسيس مبادئ الدولة و التخطيط لمشروع مجتمع الذي إلى حد الآن يعد مشوها، ولم يطرح بالشكل اللائق وبقاياه هنا وهناك بين التأسيس له و بين أدلجته لخدمة السلطة السياسية وخدمة أهداف النظام السياسي باستعمال آليات يراها كفيلة بالترويج لأفكاره و عقيدته، كما هو الحال في مجتمعات المغرب العربي خاصة المجتمع الجزائري الذي عرفت مساراته التاريخية بروز تحولات على المستوى السياسي منذ الاستقلال إلى غاية المرحلة البوتفليقية، خلالها قام بوضع إصلاحات في جميع القطاعات الحكومية منها ما مرر على الشعب في شكل استفتاء، ومنها ما مر على البرلمان في إحدى دوراته المنعقدة ومن بينها مشروع مجال السمعي البصري للاستثمار الخاص ومنح فرصة التداول و التعامل مع المعلومة بحرية تامة.

هيمنة جبهة التحرير الوطني على جميع القطاعات من منطلق الشرعية الثورية واستعملت الإعلام لتدعيم أهداف تنمية وبناء الدولة الوطنية– منذ الاستقلال وهي تسيطر على البث سمعي البصري (التلفزيون) بالرغم من الانفتاح المسبق الذي شهدته الصحافة المكتوبة، فقد عرف النقاش داخل السلطة في بداية الحوار حول امكانية فتح المجال للصحفيين ورجال الأعمال بإنشاء مؤسسة سمعية بصرية تخوفا من الانزلاقات التي يمكن أن تحدث وأن المجتمع الجزائري ليس جاهزا لمثل هذا التحول الذي ينبغي له التهيئة في ذهنية ليس المشاهد فقط بل بنسبة كبيرة لمالك المؤسسة الإعلامية وكيفية تعامله مع نقل الأوضاع المجتمعية ،كما قد تناول الباحث أحمد بجاوي الموضوع يقوله أن هناك طرقا لانفتاح التلفزيون ولا ضرر من إنشاء قنوات وطنية جديدة منفتحة جزئيا على المستثمرين الخواص(رمضان بلعمري، 2012/2011: 77).

لكن نتيجة للتحولات التي حدثت في المجتمعات المجاورة مثل تونس وليبيا ووضع السلطة التي أصبحت عاجزة عن التحكم بالمعلومة مما جعل أصحاب القرار و نخبة السلطة السياسية يفكرون بشكل سريع في الإعلان عن فتح مجال السمعي البصري لاستثمار الخواص، بالإضافة إلى العمل على تحقيق الإشباع المعلوماتي حول ما يحصل داخل الوطن وخارجه، ومحاولة لفت انتباه المشاهد على القنوات الأجنبية التي تملك ايديولوجيتها الخاصة في بث المعلومة مما جعل السلطة تتسابق مع الزمن في محاولة منها لاحتواء وقلب كل الظروف والعوامل لصالحها.

سنحاول التطرق الى المراحل التي مر بها إصلاح قطاع السمعي البصري في الجزائر حيث وجدنا تقسيم مرحلي شامل للأستاذ محمد شطاح في مقاله المعنون ب "السمعي البصري في التشريع الإعلامي الجزائري– قراءة في القوانين و المشاريع–" ، حيث تمثلت المرحلة الأولى بحصرها في الفترة التاريخية من 1962 الى 1965 والتي تميزت بنقل الخبرة الفرنسية في مجال الإعلام و الإدارة الى الدولة الجزائرية المستقلة لضمان تحول في الملكية، لتأتي الفترة الثانية من 1965 الى غاية 1976 تم خلالها إلغاء القانون التنظيمي للإعلام الصادر من طرف السلطات الفرنسية وتعويضه بمراسيم جديدة من إصدار السلطات الجزائرية ليتمخض عن هذه العملية مرحلة فراغ.

خلال هذه الفترة نلاحظ محاولات للخروج من الهيمنة وبقايا الاستعمار الفرنسي ومحاولة تأسيس قواعد قانونية خاصة مصدرها السلطة الجزائرية، فاستمر العمل على ذلك من 1976 الى غاية 1990 اتسمت هذه المرحلة بالسيطرة السياسية على القطاع أي هيمنة حزب جبهة التحرير الوطني على تسيير الإعلام وتوجيهه لخدمة الصالح العام والترويج للمشاريع التنموية الحكومية.

صدر في فترة 1990 دستور جديد أقر بحرية التعبير و الحق في إنشاء جمعيات و أحزاب سياسية و الحق كذلك في إصدار عناوين الصحف المكتوبة، لكن التلفزيون ظل رهين احتكار الدولة و تحت وصايتها ومراقبتها مباشرة بالرغم من صدور مشروعين تمهيديين خلال مرحلة 1998 و 2002، لكن دون تقديم رؤية واضحة وصريحة للمشروع بالإضافة الى أن الجزائر وخلال اي تحول وتغير تمر به لا يحصل إلا بموافقة سياسية وأمنية، خلال النقاش بين المتخوف (السلطة) من مرحلة الانفتاح والمتفائل (الصحفيين) . ليعلن رئيس الحكومة الأسبق "أحمد أويحي" خلال افتتاح الدورة البرلمانية 2011 أن السلطة تحضر لسن قانون يسمح للخواص بامتلاك مؤسسات سمعية بصرية أي امتلاك قناة تلفزيونية.

خلال هذه الفترة التمهيدية أنشئت قنوات تلفزيونية من بينها الشروق و النهار امتداد للعمل الصحفي (الجريدة) كما يجب التنويه أن قناة النهار كمتغير مهم في دراستنا بداياتها الأولى في البث كانت من خارج الجزائر وبعد مرور فترة طويلة تم تقديم طلب الاعتماد لسلطة ضبط السمعي البصري، باعتبارها هيئة مستقلة أنشئت بموجب القانون العضوي رقم 12-05 (سلطة الضبط السمعي البصري، 2017: موقع الكتروني)، تهدف الى تنظيم قطاع السمعي البصري تخضع لقانون الجزائري و يتم منحها الاعتماد وفق دفتر الشروط المعمول به.

أطلق مجموعة من الصحفيين الجزائريين قناة فضائية جديدة سميت ب"النهار" برئاسة الصحفي أنيس رحماني يوم الأربعاء 29 فيفري 2012 تبث من خارج أرض الوطن تهتم بقضايا المجتمع الجزائري فهي قناة مستقلة وتعمل خارج الإطار الحكومي، تحصلت على الاعتماد سنة 2014 (أنيس رحماني، 2017: موقع الكتروني)، حيث عمدت قناة النهار على بث برامج مختلفة حول الواقع المعاش للمجتمع الجزائري وخلال عملنا سنحاول التعرف وفهم تمثلات الشباب لهذه البرامج، والتعامل مع مفهوم التمثل من مطلق علم الاجتماع حيث يعتبر "بيير بورديو" (Bourdieu.Pierre) التمثلات الاجتماعية أنها مصاغة من قبل الأفراد لإعطاء معنى للواقع الاجتماعي.

محاولتنا لإقحام الجانب القانوني لبناء الإعلام في الجزائر نعتبره مدخل مهم لتفسير انتقال من وضعية الإعلام الحكومي الى وضعية الإعلام الخاص، وتأثير هذا الأخير على المتلقي الذي نحاول فهم تمثلاته الناتجة عن تموقعه في الوضعية الجديدة، ولفهم الظروف التي أنشأت في خضمها قناة النهار التي بدون شك ستمنحنا الكثير من التفسيرات حول تصورات المشاهد لبرامجها ومضامينها.

من بين الدراسات التي اهتمت بواقع الإعلام التلفزيوني الخاص في الجزائر وتأثيره على الشباب نجد دراسة إيمان فوال المعنونة ب : علاقة القنوات الفضائية الجزائرية الخاصة بواقع الشباب الجزائري (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة مولود معمري تيزي وزو)، حيث اهتمت الدراسة بمدى عكس قنوات الفضائية الجزائرية الخاصة لواقع الشباب الجزائري سواء كان الواقع اجتماعي أو سياسي اقتصادي وثقافي وهذا في ظل التحولات

التي مر بها قطاع السمعي البصري الذي عرف انفتاحا في امتلاك قناة فضائية وقد تم استخدام تقنية الاستمارة في البحث الميداني الذي وصل الى أن :

-أن القنوات الخاصة جذبت اهتمام الشباب الجزائري.

-هناك اختلاف في التعامل مع المعلومة مقارنة بالإعلام الحكومي.

-اهتمام القنوات بعرض مشاكل الشباب.

برغم من الاشتراك المهم بين دراستنا والدراسة التي اعتبرناها دراسة سابقة إلا أننا نشيد بالاختلاف في التركيز على سحب عينة من القنوات الخاصة في الجزائر في بحثنا والذي تمثل في قناة النهار، كما أننا قمنا بإدراج مفهوم التمثلات في صلب البحث كونه عملية نفسية اجتماعية تصدر من الفاعل الاجتماعي حول جزء من واقع المعاش، ان عرض ما تقدم يلزمنا بتوضيحه من خلال طرح مجموعة من التساؤلات كالاتي: ما هي تمثلات الشباب لبرامج قناة النهار ؟؟ وكيف ينظر الشاب الجزائري الى الواقع المعاش من خلال الاعتماد على قناة النهار (إعلام خاص) كمتغير جديد في مجتمعه؟

تحديدات منهجية:

تعد الخطوات المنهجية مهمة في أي بحث علمي بالاعتماد على تقنيات ومنهج بهدف قراءة الواقع المعاش ضمن إطاره الاجتماعي ومحاولة تفسيره سوسيولوجيا، حيث تم استخدام المنهج لوصفي لمعالجة موضوع الدراسة باعتباره "طريقة من طرق التحليل و التفسير بشكل علمي منظم" (عمار بوحوش وآخرون، 2001: 99)، كما اعتمدنا على تقنية المقابلة للتعرف على تمثلات الأفراد حول برامج قناة النهار إيمانا منا أن الاستمارة غير مجدية بشكل كبير للتعرف على مؤشر التمثلات فهو عملية عقلية نفسية و تصور كل فرد حول موضوع معين، أما المقابلة تضعنا وجها لوجه مع المبحوثين وتعطيهم أريحية أكثر بالإضافة الى تفسير وتوجيه الأسئلة من طرف الباحث فقد عرفها موريس أنجرس" بأنها أداة بحث مباشرة تستخدم في مسائلة الأشخاص المبحوثين بكيفية منعزلة" (أبو زيد صحراوي وآخرون،2006: 197)، وكما جرت العادة في البحوث الاجتماعية الميدانية عملية اختيار العينة ضروري حيث تعاملنا مع عينة قصديه مكونة من 15 مبحوث يتابعون برامج قناة النهار من مجتمع محلي بمدينة سيق كإطار ميداني جرت فيه الدراسة.

الهدف من إجراء الدراسة الميدانية باستخدام المقابلة هو الوصول الى تمثلات الأفراد التي تشاهد قناة النهار حيث لأننا نحاول تفسير تمثلات حول المشاهدة التلفزيونية .

العينة التي تعاملنا معها في بحثنا والتي بلغت 15 مبحوث منها 11 ذكور و04 إناث في مرحلة الشباب علما أن مفهوم الشباب الذي عملنا عليه كما جاء في تعبير "بيير بورديو" أنه لا يمكن حصر مرحلة الشباب بفترات عمرية (من – الى)، حيث يختلف أفراد العينة في تركيبتهم العمرية من 19 سنة الى 40 سنة، و بمستويات دراسية متباينة منهم 07 مستوى جامعي، 03 مستوى ثانوي، 05 مستوى متوسط.

التأكيد على انطلاقة بحثية ضرورية هي مشاهدة برامج قناة النهار فقد تحصلنا على 12 فرد من العينة يتابعون بصورة يومية (دائما) و باقي المبحوثين يتابعونها بنمط متقطع (أحيانا)، ونأخذ إجابات مبحوثين على اختلافها (أنثى –24 سنة –جامعية –ماكثة بالبيت) تجيب "نتفرج كي نكمل صوالحي" و في اجابة أخرى (ذكر –28سنة –ثانوي –عامل) يجيب "دايما كي نروح للدار نشعل التلفزيون ندير قناة النهار تعطيني قاع واش صرا في النهار"، نلاحظ أن أغلب الإجابات موحدة عند المبحوثين و في اجابة أخرى (ذكر –38 سنة –جامعي –عامل) "نتفرجها كل يوم و قهوة لي نروحلها لازم يكون فيها تلفزيون ويديرو قناة النهار"، حيث تمثل إجابات أفراد العينة أنماط مشاهدة برامج قناة النهار ويأتي نمط المشاهدة بصورة متقطعة في اجابة مبحوث (27سنة –جامعي –طالب) "نتفرج كي يكون عندي الفيد ولا معنديش كونكسيون" أي ان المشاهد يلجأ لممارسة مشاهدة قناة النهار بحكم وقت الفراغ الذي يمر به أو انعدام الأنترنيت حيث تشير أغلب الدراسات الى استخدامات الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي.

انفتاح اعلامي ...أم مسايرة للأوضاع:

الانفتاح الإعلامي الذي عايشه المجتمع الجزائري خلال مرحلة من مراحل الإصلاحات تمخض عنه فتح مؤسسات سمعية بصرية تنقل المعلومة وتعالجها و مثال عن ذلك قناة النهار التي عرفت بثها الأول سنة 2012 من مقرها الرئيسي بالعاصمة الأردنية عمان تهتم بقضايا الشأن العام في مجالات مختلفة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) بالجزائر الى غاية أفريل 2013 "بمنحها الاعتماد من طرف سلطة ضبط السمعي البصري ومدة الترخيص سنة واحدة قابلة للتجديد"، وإعادة منح أو رفض تمديد الرخصة من صلاحيات رئيس سلطة الضبط الذي عين مباشرة من طرف رئيس الجمهورية.

تمثل هذه المرحلة في نظر السلطة السياسية وصناع القرار تمثل مرحلة تعددية إعلامية تكرس مبدأ الحرية وقبول الاستثمار في المجال الإعلامي وهذا ما جاء في "المادة 02 من القانون العضوي رقم 12.05 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق ل 12 يناير 2012 "، خلال ما تقدم هناك سؤال مهم يجب طرحه وهو هل ما نعيشه هو حقا انفتاح اعلامي أم مجرد آلية لمسايرة الوضع أو الواقع؟ أم هو نوع من الحراك لإبقاء النظام السياسي في مأمن عما حدث في ليبيا وتونس ؟ حيث جاء في مقال للباحث عبد الوهاب بوخنوفة بعنوان هل التلفزيون المحلي مكان على مجرة تلفزيونات العربية ؟ أن الرئيس الأسبق للمجلس الأعلى للسمعي البصري الفرنسي "هرفي بورج" أن البلدان التي تتأخر في تحقيق انفتاح بمجال قطاع السمعي البصري، انفتاح منظم ومقنن، ستجد نفسها لا محالة في مواجهة انفتاح فوضوي مفروض لن تكون قادرة على التحكم فيه ومراقبته.

من الملاحظ أن النظام الجزائري خلال مراحل مهمة في تاريخ الجزائر لم يقبل بمنح التصرف والحق في أي مجال إلا بعد حسابات دقيقة مثل ما حدث مع التعددية السياسية التي فتحها النظام أمام الناشطين السياسيين، لكن دائما تحت المراقبة والرقابة بمختلف أنواعها وكل من يمشي خارج خطة النظام يتعرض للتهميش وإبعاد عن المجال الذي يشتغل به حيث تم إيهام المجتمع بمبدأ الحرية و التعدد والاختلاف في الرأي شكليا في العمل السياسي.

يلعب الإعلام الآن دور مهم وفعال في نفس الوقت داخل المجتمع باعتباره أحد ركائز السلطة والنخب السياسية لتمرير أفكارها وأيديولوجيتها، من خلال البرامج التي تعرض ونوع المحتوى الموجه الى الجماهير لتحقيق إشباع رغباته حول ما يحدث في المجتمع المحلي أي الواقع المعاش ثم ما يحدث بماله صلة بروابطه التاريخية أي من يشترك معهم في الدين والهوية ...الخ، لتأتي محاولة لإشباع فضوله بما يحدث في العالم لتتحقق رؤية ماكلوهان التي تفيد أن العالم تحول لقرية كونية صغيرة بفضل وسائل الاتصال الجماهيري.

ما تم الحديث عنه هو الغاية والهدف من مشاهدة برامج قناة تلفزيونية مثل قناة النهار لنحصل على معطيات ميدانية تظهر في اجابة المبحوثين (ذكر-20 سنة-مستوى جامعي) يجيب "نشوف أخبار الجزائر ونعرف مشاكل الشعب " وفي اجابة أخرى (ذكر-28 سنة- مستوى جامعي) يجيب "نبغي نعرف الأوضاع الاجتماعية و السياسية تاع البلاد"، نلاحظ أن إجابات أفراد العينة ركزت على كلمة الأخبار التي لها دور مهم في الحياة الاجتماعية ولدى المتلقي" فهي الأساس الذي يبنى عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذي يعيشون فيه لتتشكل نوع من المعرفة و تعمل أيضا على تدعيم قدرة الأفراد على المشاركة" (عبد الفتاح عبد النبي، 1989: 32-33)، يقصد بالمشاركة هي التفاعل مع العرض وكذلك مشاركة انشغالات الأفراد حيث يشعر الفرد بأن الوضع الذي يعيشه و جميع مشاكله هي من عمق المجتمع وفي جميع أنحائه مما يعطيه نوع من الرضا بخصوص ما يمر به في واقعه.

حيث وجدنا أن إجابات المبحوثين تعبر عن ذلك مثلا (ذكر-26 سنة-مستوى ثانوي) يجيب "نتبع هذيك لي يديرو فيها مشاكل الشعب المغبون كيفنا في حصة سموها صريح جدا"، درجة تأثير قناة النهار على المتلقي هي بالدرجة الأولى من خلال اهتمامها بانشغالات الفرد في المجتمع العميق من الجزائر، ولقد لاحظنا اغتراب وإهمال لطبقة اجتماعية في المنظومة الاجتماعية والتي وجدت قناة النهار متنفسا لها فتمثلات الشباب للبرامج التلفزيونية المعروضة في قناة النهار تعبر كما وصفها دوركايم عن " الطريقة التي يفكر بها المجتمع في تجربته الخاصة" (Alessandro Bergamaschi,2011 :96)،أي كيفية تصور الفرد لمعطيات واقعه المعاش.

العديد من الدراسات السوسيو إعلامية تهتم بدراسة المحتوى ومضمون البرامج الإعلامية فقد وجدنا أن أفراد العينة ينظرون الى أن قناة النهار تعبر عن انشغالات الجماهير، وهناك انجذاب للقناة نتيجة نوعية برامجها وندعم فكرة السابقة أن برامج قناة النهار تهدف الى عملية إفراغ نفسي لكل الضغوط التي يعيشها الأفراد نتيجة أساليب الهيمنة و القيود والاغتراب الناتجة عن ممارسات السلطة السياسية، يتضح ذلك في اجابة مبحوث (ذكر-40 سنة- مستوى ثانوي-عامل) يجيب "على حساب منشوفو يديرو شكاين ويعاونو الناس" وفي اجابة أخرى (أنثى-33 سنة-مستوى جامعي-عاملة) تجيب "قناة النهار توصل طلبات الشعب فهي قناة خدماتية توصل رسالة الشعب لي راه سامحين فيه" في محاولة لإشباع رغباته الفضولية وتحقيق ما يسمى بالوظيفة الإعلامية التي تتمثل في مشاهدة الأنباء والبرامج التي توضح وتفسر له الوقائع (الدسوقي عبده ابراهيم، 2004: 120) فكلما عبرت البرنامج عن مشاكل المشاهد كلما تعاطف أكثر مع المحتوى وتأثر بالبرنامج و القناة.

الهدف الباطن المنشود من صناعة برامج إعلامية بشكل معين هو محاولة تعميم حالة الاغتراب وجعل الفرد يتقبله كأنه حالة طبيعية حيث عبر بورديو عن هيمنة التلفزيون على مجمل أنشطة الإنتاج الثقافي والبرامج الزائفة التي تهدف لنشر الوعي الزائف للجماهير في كتابه التلفزيون واليات التلاعب بالعقول « sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme ».

قناة النهار وقضايا الرأي العام... التموضع في المجال العام

منذ أن قررت الدول الليبرالية رسم ملامح النظام العالمي الجديد ارتكزت على رأس مال ثقافي واجتماعي تمثل في المعلومة كآلية من آليات السيطرة والهيمنة على الآخر من منطلق تطبيق قاعدة من يملك المعلومة هو الذي يسيطر، خاصة في ظل التحولات التي عرفتها وسائل الاتصال الجماهيري والتي لا زالت رغم منافستها من قبل مواقع التواصل الاجتماعي فهي موجودة بتأثيرها ودورها كالتلفزيون الذي يجمع بين الصوت والصورة و النص المكتوب في معالجة مختلف المواضيع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومن بين القضايا التي تابعها أفراد العينة وتم ذكرها قضية "تيقنتورين"، التي ولأول مرة تنقل قناة النهار التي تمثل مؤسسة سمعية بصرية خاصة مثل هذا النوع من المواضيع المتعلق بالجانب الاقتصادي والأمني.

إجابات المبحوثين على الأسئلة الخاصة بتحقيق إشباع معلوماتي حول القضايا التي تشكل رأيا عاما فعلى اختلاف الإجابات يجيب مبحوث (ذكر –24 سنة –جامعي) "وضحتلي قناة النهار قضية تيقنتورين وألمت بجميع أبعاد الحدث هذا ما لم نجده في قنوات أخرى"، نشير هنا الى أنه كلما واجهت الجماهير غموضا حول قضية تهمهم كلما توجه الجماهير الى وسائل الإعلام لتفسير ذلك الغموض ومحاولة فهم ما يحدث في المجتمع، وفي اجابة أخرى (ذكر –25 سنة – مستوى ثانوي –عامل) يجيب "أول مرة نعرف أن منطقة تيقنتورين فيها أهم مركز في الاقتصاد الوطني أنا مكنتش نعرف هذي معلومة بصح نهار وضحتلي الموضوع" ، في مخيال الجماهير الجزائرية أن قناة النهار تنقل المعلومة بكل مصداقية و بسرعة –بما يسمى في مجال الإعلام والاتصال كحقل معرفي تحقيق السبق الصحفي – على عكس التلفزيون العمومي الذي كان يضيق من بث المعلومة في مثل هذه القضايا بالرغم من أن النظام رسم إطار من أين تبدأ الحرية و أين تنتهي.

اعتمدت قناة النهار خلال معالجتها لموضوع و قضية "تيقنتورين" على الخطاب العاطفي المتشبع بشعارات الوطنية وأولوية الجانب الأمني الذي يهدد المجتمع ككل، وهذا لتغطية وتبرير الوضع الاجتماعي نتيجة ممارسات السياسية التي اتخذ الفرد موقفا واضحا منها وهو فقدان الثقة في الأحزاب الحكومية أو المعارضة، مما يعني أن خطاب قناة النهار هو نفسه خطاب الرسمي لذلك نقول أننا نملك إعلام خاص من نوع خاص في ممارساته الإعلامية، إعلام موازي في ممارسته مع الإعلام الحكومي فهو شكل آخر من السيطرة والهيمنة على المنظومة الاجتماعية وندعم الطرح بما تناوله "نعوم تشومسكي" من خلال تطويع وتصنيع الإجماع بمعني جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق استعمال وسائل دعائية (أميمة عبد اللطيف، 2003: 09).

تملك وسائل الإعلام خلفية ايديولوجية تعمل على نشرها من خلال الصناعة الثقافية التي تعمل على تحقيق نسبة مشاركة ولتحقيق وجود في أولويات المشاهد الجزائري مستعملتا إستراتيجية منها التركيز على تناول وإيصال المعلومة بلغة عربية بسيطة وعلى اللغة العامية (الدارجة)، ويتضح ما نقوله في اجابة احد المبحوثين (ذكر-26 سنة-مستوى متوسط) "تعجبني قناة النهار عندهم لغة بسيطة يقدر أي إنسان يفهمها حتى لي مشي قاري ويزيدو يديرو فيديو ويعطوك الدليل"، نلاحظ في تعبير المبحوث عاملين يساعدانه على فهم والتأثر ببرامج قناة النهار الأول المتمثل في اللغة التي تتعمد القناة باعتبارها الحامل الأساسي للمعلومة وتضمن رجع صدى معين.

العامل الثاني يتمثل في الريبورتاج الذي عبر عنه "بالفيديو ويعطوك الدليل "، كل قناة تلفزيونية تستعمل الريبورتاج كعامل أساسي في التعامل مع المعلومة والترويج لها، بحيث يوضع المشاهد و الخبر وجها لوجه حيث أن هناك ضرورة دلالية بين الصورة والكلمة. وفي اجابة مبحوث أخر (أنثى-22 سنة-مستوى جامعي) تجيب "يهدروا بلغة الشعب لي يفهمها بلخف" اللغة كمعطى سوسيولوجي في المجتمع دائما ما تحتفظ بخصوصيتها لكن نشير الى أن احتكار تداول اللغة العربية في القناة لا يعبر بشكل تام عن مكونات الانثروبولوجية والسوسيولوجية للمجتمع بحكم التعدد الهوياتي الذي يتكون منه المجتمع الجزائري، بالإضافة الى ذلك تمارس القناة التركيز على انشغالات الجماهير بإعطائها أهمية بالغة خاصة أخبار المحلية (البلدية، الولائية) يظهر ذلك في اجابة المبحوثين (ذكر-29 سنة-مستوى ثانوي) يجيب "قناة مليحة حقنا منها بان مكاش لي كان يسمع بينا بصح هي وصلتنا همومنا" ينظر الى القناة على أنها وسيط بين مطالب الاجتماعية للفرد والدولة.

الحديث عن الرأي العام في قضية "تيقنتورين" أو عن كلمة وسيط التي تحيلنا الى أحد مكونات وشروط قيام مجال عام عقلاني وفق التصور الهابرماسي وضرورة إسقاط المفهوم لتحقيق فهم تحولات المجتمع الجزائري، فمن خلال ما سبق تناوله نقول أن المجال العام وعلاقته بالإعلام هي علاقة ترويض ومحاولات السيطرة عليه وتوجيهه لأهداف النظام وإفراغه من محتواه النقدي بالاعتماد على وسائل الإعلام للتضليل و إجهاض مشروع قيام مجال عام عقلاني وتعويضه بمجال عام منمط متحكم فيه.

تمثلات الجماهير للإعلام الحكومي والإعلام الخاص .... هل هناك إضافة ؟

لطالما يعرف النظام السياسي في الجزائر كيفية إعادة إنتاج ذاته بآليات مختلفة وكيفية التعامل مع مسألة التعددية في أي قطاع مثل ما حدث في مجال الإعلام لذلك ارتأينا أن نقحم سؤال مهم خلال التعامل مع المبحوثين متضمن للفرق بين التلفزيون الحكومي و التلفزيون الخاص "قناة النهار"، حيث أسفر البحث الميداني أن أغلب أفراد العينة يفضلون قناة النهار على القناة الأرضية مبررين ذلك أن برامج قناة النهار تعبر عن مشاغلهم وتعالج واقعهم المعاش ويتضح في اجابة المبحوثين (ذكر-30سنة-مستوى جامعي) يجيب "تاع الارضية ميتكلموش حول انشغالات المواطن بصح النهار تهدر وتوصل مشاكل الشعب للمسئولين"، خلفية عمل القناة الحكومي "الأرضية" سواء الكامنة أو الظاهرة تعبر عن ايديولوجية النظام مدام هو من يسيطر ويملك القناة.

تمثل المتلقي أن قناة النهار التلفزيونية ذات طابع خاص يعني لا تعبر عن ملكية حكومية في حين أننا نعتبرها في بحثنا آلية من آليات النظام للحفاظ بقاءه واستمراريته، وفي اجابة أخرى (ذكر-26سنة-مستوى ثانوي) يجيب "النهار فور على الأرضية تبين كلشي وأخرى تاع الدولة راك عارف يدرقو" في تصور الجماهير أن قناة النهار تتمتع بالحرية التامة والأرضية ملك الدولة تحاول إعطاء صورة ايجابية عن الواقع و الوضع الاجتماعي ، كما أن مخيال الاجتماعي للفرد الجزائري يحبذ كل ما له علاقة بالتمرد وفضح أعمال المسئولين والسلطة يرى فيها نوع من الانتقام والتعبير عن مكبوتاته وأفكاره داخل المجال العام التلفزيوني.

خاتمة:

لاحظنا في إجابات المبحوثين نوعا من الأريحية لوجود قناة النهار التي تعبر عن الطبقة المهمشة من المجتمع كما أن اللغة المستعملة في التعبير عن التمثل يأتي " من حقيقة أن رموز الاتصال مستعارة من الخلفية الثقافية المشتركة لسياق معين(Alessandro Bergamaschi,2011 :96). كما أننا نشير الى أن القناة استطاعت تحويل اهتمام المشاهد الجزائري من القنوات العربية الى حصره بمشاهدة القنوات الخاصة منها قناة النهار التلفزيونية وهذا في حد ذاته تحول مهم في النمط المشاهدة. .ان طبيعة التمثل الذي يصرح به المبحوث لم يأتي من العدم بل هو نتيجة تأثيرات صناعة إعلامية وإيديولوجية للإعلام مادام أنه يصنف بالقوة الناعمة التي تلامس وعي ولا وعي المشاهد وذلك من خلال "كيفيات القول وسياقاته فكيفية القول له تأثير كبير في تلقي المقول وتأويله وفهمه" (منى العبيدي، 2016: 2).تقوم القنوات التلفزيونية والإعلام عموما بمحاولات تشكيل الرأي العام من خلال بناء وتنميط تمثلات وفق الأهداف المراد تحقيقها لذلك نقول أن مفهوم التمثلات سوسيولوجيا مهم جدا لفهم حركية المجال العمومي في ظل تأثير نمط الملكية الجديد للإعلام في المجتمع الجزائري، تصورات الشباب لقناة النهار كفضاء اعلامي يعبر عن ذواتهم وتطلعاتهم المهنية والاجتماعية والمطلبية ويتم تفضيله عن الإعلام الحكومي مادام يقوم بعرض الحركات الاحتجاجية في الشارع ويرافق مطالبهم خاصة ما له علاقة بالشغل وتحسين القدرة الشرائية.

قائمة المراجع:

1 .الدسوقي عبده إبراهيم، (2004). وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية. مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

2.أبو زيد صحراوي وآخرون، (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. الجزائر:دار القصبة للنشر.

3. أميمه عبد اللطيف،(2003). السيطرة على الإعلام الانجازات الهائلة للبروباجندا. مصر:مكتبة الشروق الدولية

4.رمضان بلعمري، (2012/2011). القطاع السمعي البصري في الجزائر إشكالات الانفتاح. لنيل شهادة الماجستير. تخصص تكنولوجيات واقتصاديات وسائل الإعلام. منشورة. جامعة الجزائر 3: الجزائر.

5.عبد الفتاح عبد النبي، (1989). سوسيولوجيا الخبر الصحفي. مصر: دار العربي للنشر والتوزيع.

6.عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، (2001). مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: دار المطبوعات الجامعية.

7. منية عبيدي، (2016). تمثلات الإعلام الفرنسي لهجمات باريس: تمجيد الأنا والتخويف من الأخر. مركز الجزيرة للدراسات.

8. سلطة ضبط السمعي البصري 11.10.2017: /http://arav.dz/ar

9. أنيس رحماني، انطلاق بث قناة النهار، 11.10.2017: https://www.ennaharonline.com

10. Alessandro Bergamaschi.(2011) « Attitudes et représentations sociales ». *Revue européenne des sciences sociales* . mis en ligne le 01 janvier 2015. consulté le 30 septembre 2016. UR : http://ress.revues.org/996 ; DOI : 10.4000/ress.996

دليل المقابلة:

البيانات الشخصية:

الجنس:

السن:

المستوى التعليمي:

مكان الإقامة:

المستوى المعيشي:

المهنة:

المحور الأول: الإعلام والمجتمع

1-هل تشاهد القنوات الفضائية العربية؟

2-هل تشاهد قناة"النهار" التلفزيونية؟

3-ما هي أوقات مشاهدتك لهذه القناة؟

4-ما هي البرامج التي تتابعها؟ ولماذا؟

5-هل ترى بأن المواضيع التي تتناولها القناة تعبر عن انشغالاتك؟

6-في رأيك هل قناة "النهار" فعلا تعبر عن الواقع الاجتماعي الجزائري؟

المحور الثاني: اشكالية تأثير القناة على المشاهد

7-ماذا تستفيد من مشاهدتك لقناة "النهار"؟

8-هل وجدت تفسير حول غموض كان لديك في قضية ما خلال برامج قناة "النهار"؟

9-ماهي العوامل التي تساعدك على الفهم و إدراك ما يتم عرضه في برامج قناة النهار التلفزيونية ؟

10-كيف ترى طريقة العرض في قناة "النهار"؟

11-ما هو تقييمك لقناة "النهار من خلال الطريقة التي تعمل بها؟

12-ما هو رأيك في قناة "النهار" التلفزيوني بالمقارن مع التلفزيون الجزائري الأرضي؟